

## من جريمة العنبر 12 إلى جريمة تفجير بيروت



ماجد كيالي  
كاتب وسياسي فلسطيني

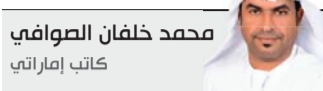
التفجير، مع استبعاد كل أجهزة الدولة المعنية، كأنه يحاول أن يخفي شيئاً. والأكثر إثارة للتساؤل أن ذلك الحزب لم يوجه أي اتهام لإسرائيل عن ذلك الانفجار المريع، علماً أنه كان سابقاً يسارع إلى توجيه الاتهامات والتهديدات إليها، على أي شيء كان، صغيراً أم كبيراً، بل إنه رفض حتى تشكيل أي لجان دولية للتحقيق في ما حدث (ما يفسر مسارعته السيطرة على مسرح الحادث)، ما يشي بنوع من التواطؤ المتبادل، غير المباشر، إذ يمتنع حزب الله عن اتهام إسرائيل، وطبعاً إسرائيل لم تعلن مسؤوليتها، لكنه يسعى في ذلك لتجنب الإحراج، بإعفاء نفسه من الرد على ذلك الاعتداء، والدخول في مواجهة لا يريدتها مع إسرائيل. الآن، بغض النظر عن دور إسرائيل في هذا التفجير من عدم ذلك، إذ أن حزب الله هو المسؤول عن وجود كل تلك الكمية الكبيرة من المتفجرات في المرفأ، وكل تلك الفترة الطويلة، وهي على ما يبدو نتاج تعاونه مع إيران لبناء ترسانة عسكرية كبيرة في لبنان، من دون أن يبالي بمصائر اللبنانيين، علماً أن إسرائيل بينت مراراً علمها بتفاصيل هذا الخطط، ووجهت ضربات عديدة لحزب الله في سوريا ولبنان، بل إنها منذ أيام هددت بأن تجعل لبنان يدفع ثمناً كبيراً في أي مواجهة مقبلة مع حزب الله.

في هذا الإطار يمكن العودة إلى كلمة بنيامين نتنياهو، رئيس الحكومة الإسرائيلية، التي ألقاها في الاجتماع السنوي للجمعية العمومية للأمم المتحدة (سبتمبر 2018)، والتي حذر فيها صراحة النظام الإيراني من مغبة نشر جزء من ترسانته النووية في طهران، باعتبار أن ذلك بحسب قوله يشكل تهديداً لسكان طهران (وهو ما حصل لبيروت). وفي ذات الشريط (موجود على شبكة يوتيوب) وجه نتنياهو كلامه إلى حزب الله، وهو يحمل صورة كبيرة لبيروت عليها علامات معينة تشير إلى مواقع لحزب الله، قائلاً "هذه رسالة إلى حزب الله... تعلم إسرائيل ما تفعلونه... وأين تتشطون... لن تسمح لكم بالإفلات من العقاب". طبعاً ليس القصد من ذلك التقرير بأن إسرائيل فعلت، أو لم تفعل، وإنما القصد لفت الانتباه إلى أن إسرائيل كانت تتابع ما يحصل، بل إنها نهيت الحزب إلى معرفتها بمواقع ترسانته، منذ عامين، وأنه كان عليه أن يتصرف، لأن أي يقفها في أماكنها، ما يضيف مسؤولية مضاعفة عليه.

باختصار، لقد دفع شعب لبنان ثمن خيارات حزب الله، وأجندته، كذراع إقليمية لإيران، في حين لم تفعل صواريخه شيئاً إلا في إسرائيل، علماً أنه حتى في فترة مقاومته لإسرائيل، التي توقفت في العام 2000 (باستثناء عملية خطف جنديين في 2006) كانت عملياته تقتصر على الشريط الحدودي، وما هو بصرف طاقته القتالية في قتل وتشريد السوريين، منذ عشرة أعوام، رغم كل الاعتداءات الإسرائيلية عليه وعلى المواقع العسكرية التابعة لإيران، مع التذكير بوقوفه بحزم ضد الحراك الشعبي في لبنان المناهض للفساد والطائفية (قبل أشهر).

من الصعب التكهّن بمآلات الوضع في لبنان بعد ما حدث، فهل ستمت المسألة بتحميل المسؤولية لبضع مسؤولين إداريين، قد يتم انتقائهم، على الأغلب، من ضحايا الانفجار ذاته، وبالتالي يتم دفن القصة نهائياً؟ وهل ستتكرر تجربة اغتيال رفيق الحريري وحسين مروة ومهدي عامل وسهيل طويلة وجيران حواي وسمير قصير وجبران تويني وغيرهم؟ ثم كيف سيخرج حزب الله من المسؤولية عما حصل؟ هذه الأسئلة وغيرها بيد اللبنانيين اليوم، عافى الله لبنان.

## عصر العبث التركي



محمد خلفان الصوافي  
كاتب إماراتي

يمكن وصفها بـ"الوقاحة السياسية"، عندما قال إن بلاده تحتفظ بحق الرد على إبداء الإمارات لها في المكان والزمان المناسبين، متناسياً عن قصد أن الإمارات ومعها دول عربية تقوم بالدفاع عن أمنها القومي من "العريضة" التركية في الشأن العربي، مثل سوريا وليبيا والعراق. أما التطور الجديد الذي يبرر طرح مثل هذا السؤال الافتراضي، ويجعل الجميع يقلق من السلوك التركي الذي لم يعد له منطلق، أن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو أبدى استغرابه من شراء دولة عضو في حلف شمال الأطلسي "الناتو" منذ عام 1952 أسلحة من روسيا، الدولة العدو لأعضاء الحلف، الذي تأسس من أجل مقاومتها. والملفت أكثر أن هذا الموقف ليس الوحيد بين تركيا وأعضاء حلف الناتو، بل حصلت مناوشة مع فرنسا منذ شهر في البحر المتوسط، وكذلك مع اليونان، الأمر الذي يؤكد أن نظام أردوغان بات يمثل تهديداً لحلفائه تماماً كما يهدد الآخرين، وإذا ما وسعنا دائرة القلق والغطرسة التركية فهي أيضاً على خلاف مع روسيا في كل من سوريا وليبيا. قد يقلل البعض، خاصة الموالين للنظام، من أهمية التساؤل الذي سترتب عليه عقوبات دولية، تنهي ما يعرف بالتجربة التنموية التركية، لن يكون وضعها بعدها أحسن

هل أردوغان وفريقه السياسي من وزراء ومستشارين يسرون بالدولة التركية نحو سلوكيات الدول المصنفة ضمن "محور الشر" التي لا يزال بعضها يهدد الاستقرار والأمن الدوليين؟

هو سؤال افتراضي لكن له ما يبرره منذ فترة، رغم أنه خلال الأيام القليلة الماضية حدث أكثر من موقف يشير إلى أن أردوغان يجيد بمهاره فن خسارة الأصدقاء، بعد أن قضى على نظرية صفر مشاكل وصارت "صفر صديق".

ما يفعله أردوغان يحمل إشارتين إما عملية ممنهجة تتم وفق رؤية إستراتيجية أو هو تعبير عن فشل سياسي وتخبط نتيجة عدم قدرته على تنفيذ ما وعد به الشعب التركي

فبعد أن قام باستفزاز المسيحيين في العالم عندما حول متحف "ايا صوفيا" إلى مسجد، مع أنه كان في الأصل كنيسة، ثم مسجد، واستقر قبل ثمانية عقود بأن يكون رمزاً للتسامح الديني في تركيا. بعد كل هذا، وجه وزير الدفاع التركي خلوصي عكار تهديدات ضد دولة الإمارات أبسط ما



عمر علي البديوي  
صحافي سعودي

حلت الذكرى الثلاثون للغزو العراقي على الكويت في عام غير عادي وظروف غير طبيعية، والمنطقة كلها على صفح ساخن يستدعي التأمل العميق في دروس الماضي، لتجاوز تحديات الواقع، وتلافي تكرار الأخطاء نفسها التي وقعت فيها، وكلفتها كل هذا الاستنزاف المرير لمقدراتها، وأبواب مشاريعها التنموية وعطلت نهضتها المأمولة.

تمّ الذكرى هذا العام وهو مزدهم بالكثير من التحولات، التي تلاس كل الأطراف المتصلة، من قريب أو بعيد، بهذه الواقعة التاريخية، التي لم تتوقف ارتداداتها حتى اللحظة، رغم مرور أكثر من ثلاثة عقود.

تعيش الكويت لحظة حرجة ومفصلية من تاريخها، بعد أن فرضت جائحة كورونا وآثارها السياسية والاجتماعية والاقتصادية مراجعة جادة للذات على كل دول المنطقة والعالم. ومن جهتها، تكاد جماعة الإخوان المسلمين للخروج من أكثر مراحل تاريخها انحساراً، بعد هزيمة شعبية على مستوى الشارع، إثر انكشاف الخطأ عن نفاقها وخداعها الذي استترت خلفه طويلاً.

في ذكرى غزو الكويت وإعادة تحريرها، تصبح استعادة ذاكرة الصحة ضرورة لفهم وتفكيك المارد الأيديولوجي الذي يقاوم للخروج من قمقمه مجدداً عبر نافذة الكويت. فالصحة، وهي الوصف الذي يطلق على الموجة الإخوانية التي اختلطت

بالبينة الدينية المحافظة في الخليج، وأنتجت هوية حركية وجماعة أيديولوجية تحت لواء الإخوان، تبحث اليوم، عبر الحالة الكويتية، عن قشة تتعلق بها.

وباستعادة ذكرى الغزو، حاولت الجماعات المرتبطة بالإخوان، داخل البيت الخليجي، استثمار الأجواء العاصفة والمحمومة لتوسيع رقعة مكاسبها، والضغط على الحكومات لغرض برامجها الحزبية في ذهن وضمير المجتمعات الخليجية.

لقد تكرر منهم نفس الأداء والموقف الانتهازية خلال سنوات الربيع العربي، ورياح الثورات والهبات الشعبية، التي عصفت بعوامل استقرار المنطقة وفتحت شهيتها للتغيير، وطوغعتها لاستلاب المشاريع الإقليمية الجاهزة لتولي زمام المنطقة، والنفاذ من ثغرة الفوضى العمياء، التي امتطأها الإخوان لبسط نفوذهم وتثبيت قناعاتهم. ولعل التسريبات الصوتية التي جمعت ثلة من أعضاء جماعة الإخوان

الاستفهام حول حالة الصمت التي اختار المجتمع العربي تنبئها، بينما كانت الدول الغربية، خاصة الإمارات والسعودية، تنبه إلى خطورة أفعال هذا النظام. رغم ذلك، ترك ليمارس ما شاء من أساليب "الغطرسة" السياسية في الإقليم، إضافة إلى هدم قواعد الدولة المدنية في تركيا. إن أردوغان يتبع دبلوماسية "جس النبض" مع الدول الكبرى والمجتمع الدولي، ويختبر ردة فعلهم تجاه سلوك معين، وإذا لم يلق رفضاً خاصة الولايات المتحدة وروسيا الدولتين اللتين يتلاعب بهما، أو إذا لقي ترحيباً وتعاملاً إيجابياً من قبل البعض (منهم دول) فإنه يتجاوز الخط المسجوح له، وينتقل إلى مرحلة أخرى، مكرراً نفس الدبلوماسية لانتزاع مساحة جديدة، وهكذا إلى أن وصل إلى وضع تجاوز كل الخطوط الحمراء، وبدت فيه الدول الغربية وكأنها هي مصدرة بما حدث، أو أنها أخذت على حين غرة. الملاحظة المهمة أن ما يفعله نظام أردوغان يحمل إشارتين، إما هو عملية ممنهجة تتم وفق رؤية إستراتيجية، لن تتوقف مع رحيل أردوغان، لأن المشروعات كبيرة لا تتوقف مع انتهاء العهدة السياسية، وبالتالي يجب الانتباه. أو أن ما يفعله هو تعبير عن حالة فشل سياسي وتخبط نتيجة عدم قدرته على تنفيذ ما وعد به الشعب التركي، وهذا هو الأقرب للواقع. ولكن، في كلا الحالتين، يتجه بتركيا نحو مستقبل سياسي، فهو لم يعد مصدر تهديد لدولة الإمارات أو دول الخليج فقط، بل أصبح مصدر تهديد لأغلب دول العالم، بما في ذلك الدول الكبرى.



## غزو الكويت.. استعادة ذاكرة الصحة

للإسلام السياسي الواعدة بالفوضى والخراب.

**العرب**

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk  
www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

في الكويت والسعودية مع الرئيس الليبي السابق معمر القذافي، خلال موجة الربيع العربي، تؤكد توارث المشاريع وتطابقها، إذ كان الرئيس الليبي من أعين المعارضين لتدخل القوات العربية والأجنبية وتحرير الكويت، والعمل على تثبيت الأمر الواقع، والإقرار بسيطرة النظام العراقي على الكويت، وتوظيف السابقة لتكون بداية خطوات ابتلاع مرتقبة ومستندة على نجاح الخطوة الأولى. مع وصول قوات التحالف الدولي إلى السعودية للمشاركة في المجهود الحربي لتحرير الكويت، شنت رموز ومنابر الإخوان المسلمين حملات تكفير وهجوم وتخوين ضد السعودية والكويت في كل مكان، محرصة ضد ملوكها وأمرائها وحكامها بقيادة ممثلي حزب الإخوان المسلمين في الكويت، وشكك بعض الدعاة السعوديين في شرعية الحكومة الكويتية، مستخدمين نفس المفردات التي استخدمها الرئيس العراقي صدام حسين لتبرير غزوه، مع إضافة مسحة دينية ومصطلحات شرعية.

ترافق التائب والتخريب الديني والدعائي، ضد الرياض والكويت والتحالف الدولي، مع عروض للتدخل وحشد المتطرفين، قدمها زعيم تنظيم القاعدة حينها أسامة بن لادن لتحل بديلاً عن الجيوش النظامية. ولكن العامل السعودي فهد بن عبدالعزيز رفض القبول بهذه الفكرة الشاذة، وشدّد على صون فكرة الدولة فهي وحدها المخولة باستخدام شروط القوة والمنعة وضبط النظام العام، وكان موقفه الصلب تجاه هذا العرض وقاية للمنطقة والخليج من فظاعة الميليشيات والخلايا المتطرفة. في العام 2003 بزغ نجم هذه الخلايا مجدداً، وترافقت مع خطاب إخواني أفتنى في شرعية الحكومات الخليجية، وتسبب في سلسلة من التفجيرات الدامية، وتخضبت الكثير من المناطق بدماء الأبرياء من رجال الأمن وعمامة الناس، لكن نصل المؤتمر تكسرت على صخرة اليقظة الأمنية والوعي الشعبي. وسواء كانت أدواراً متبادلية أو تقديم خدمات، شكل أداء الصحة خلال غزو الكويت ثغرة خطيرة في جدار المجتمع الخليجي، تسربت منه ويلات ثقافية ووجدانية لم تتعاف منها المجتمعات حتى وقت قريب، على أمل أن تبقى ذاكرة المجتمعات حاضرة ويقظة لتكون جدار صد منيع ضد كل محاولات استعادة الوهج وتموير المشاريع الحزبية والأيديولوجية

